مكافحة الأمية

لحضرة صاحب العزة الدكتور حسن ابراهيم حسن بك
عميد كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

رأت وزارة الشؤون الاجتماعية ضرورة القضاء على الجهل فى مصر ورفع مستوى الشعب الثقافى فاستصدرت قرارا بتأليف لجنة من رجال التربية والتعليم قامت بوضع مشروع لمحو الأمية من البلاد .

ويتضمن قانون محو الأمية ونشر الثقافة الشعبية المبادئ والأحكام التى يمكن تلخيصها فيما يلى :

(١) تعليم جميع الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والخامسة والأربعين . ويعفى من ذلك من كان مصابا بمرض أو بعاهة بدنية أو عقلية تعوقه عن تلقى الدراسة ، على أن يزل هذا الاعفاء بزوال المرض أو العاهة .

(٢) مدة الدراسة يوميا ساعتان ، وتحدد هذه المدة بحسب ظروف الأشخاص الذين يتلقون الدراسة .

(٣) يسرى ذلك القانون على الأناث اللاتى تتراوح أعمارهن بين الثانية عشرة والخامسة عشرة .

(٤) يفرض على أصحاب الأعمال تعليم الأميين من عمالهم وكذلك كبار الزراع على أن لا تزيد النفقات على ٣ ٪ من قيمة الضريبة التى يدفعونها .

(٥) ينفذ هذا القانون فى مدى أربعة أعوام تزول بانقضائها الأمية فى مصر .

(٦) مدة الدراسة تسعة أشهر متصلة لا يقطعها سوى العطلات الرسمية وما تقتضيه المواسم الزراعية ، وذلك بمعدل خمسة أيام فى أسبوع عدا أيام الجمع .

(٧) مواد الدراسة هى — القراءة والكتابة ، ومبادئ الحساب ، والمقاييس والموازين والمكاييل والنقود المستعملة فى المملكة المصرية مع قسط مناسب من الثقافة العامة .

(٨) يعين وزير الشؤون الاجتماعية الجهات التى تعد فيها وحدات لمكافحة الأمية وتثقيف الشعب .

(٩) يتولى المعلمون فى جميع المدارس الثانوية والفنية والابتدائية والأولية ، الحكومية والحرة ، مهمة التعليم بطريق الإلزام ، واذا لم يوجد منهم العدد الكافى جاز لوزير الشؤون تكليف غيرهم من المتعلمين موظفين وغير موظفين .

(١٠) تتولى مصلحة السجون تعليم المسجونين الذين تزيد مدة سجنهم عن تسعة شهور، وتقوم وزارتا الدفاع والداخلية بتعليم العساكر وضباط الصف التابعين لهما، كما تقوم مصالح الحكومة بتعليم عمالها ومستخدميها متى زاد عددهم على خمسة عشر فى بلد واحد .

(١١) يعقد امتحان فى نهاية المدة المخصصة للدراسة ، ويعطى الناجحون شهادة تدل على نجاحهم ، ومن يرسب يلزم إعادة الدراسة .

وفى مصر التى تحمل علم الثقافة فى البلاد العربية نجد نسبة الأمية تربو على ٨٠٪ فى الوقت الذى ارتفع فيه مستوى التعليم الجامعى والعالى الى حد يدعو الى الغبطة، ويدعو الى الأسف الشديد ، فى الوقت نفسه ، ذلك النقص فى مستوى التعليم الأولى والعالى .

ولا بأس أن نذكر كلمة عن مكافحة الأمية ونشر الثقافة الشعبية فى البلاد الأخرى كتركيا ولبنان وفلسطين والصين والولايات المتحدة ، ثم نأتى بأنجع الطرق والوسائل التى تكفل نجاح هذا المشروع فى مصر فى أقرب وقت .

ففى تركيا تنت الحكومة فى كل قرية بيتا يسمى بيت الشعب (خلق آفى) ، وهو بناء يستخدم مدرسة لتعليم الاميين وقاعة محاضرات وسينما ثقافية ومكان تقام فيه حفلات عقد القران .

ومن أولى الوسائل التى كافحت بها تركيا الأمية تعليم الجند فى الجيش والحرص على أن يتعلم أكبر عدد ممكن من هؤلاء الجند القراءة والكتابة ، ثم جعل هذا التعليم اجباريا على جميع المجندين .

وحسبنا أن نشير الى أن الاحصاءات قد دلت على أنه فى سنة ١٩٢٧ كان من بين الذين التحقوا بالجيش التركى نحو ٢٪ فقط يعرفون القراءة والكتابة ، ثم تعلم من أولئك المجندين أيضا فى أثناء الخدمة العسكرية نحو ٦٪ وفى سنة ١٩٣١ أصبح من بين المجندين نحو ١٢٪ يعرفون القراءة والكتابة واستطاع ٥٨٪ من أولئك المجندين التخلص من الأمية فى أثناء الخدمة العسكرية حتى بلغت نسبة المتعلمين من مجندى هذه الدفعة ٧٠٪ واذا لاحظنا أن الخدمة العسكرية اجبارية فى تركيا أدركنا ماقام به المسئولون عن الجيش التركى من جهود موفقة فى سبيل محو الأمية. وعندنا عدد كبير ينتظمون فى سلك الجيش والبوليس يجب أن يحرص المسئولون عن محو الأمية على إزالتها بينهم .

ويتحتم على كل طالب يرغب فى الالتحاق بالجامعة فى تركيا أن يقدم شهادة من الجهات المختصة تثبت أنه علم اميا القراءة والكتابة .

وقد نجح الأتراك نجاحا باهرا فى مشروع محو الأمية. فانه قبل تأسيس "بيت الشعب" كانت نسبة المتعلمين فى سنة ١٩٣٠ لا تتجاوز ٢٥٪ وقد قاربت اليوم ٥٠٪ وهو تقدم باهر يدعو الى كثير من الغبطة .

وفى لبنان ثلاثة أنواع من المدارس الحكومة والأهليـة والأجنبية واليها يرجع الفضل الأكبر فى محو الأمية وترقية الشعب اللبنانى .

وفى لبنان أيضا جمعيات أهليـة يشرف عليها نخبة من شباب لبنان المثقف ومن بينهم بعض خريجى جامعة فؤاد الأول المصرية — يعملون على مكافحة الأمية ونشر الثقافة الشعبية فى المـدن ، ويقومون بتعليم الأميين القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والمعلومات العـامة مجانا ، كما يقومون بالقاء المحاضرات الثقافية فى الإذاعة اللاسلكية والمتديات .

ونجد فى أكثر الاندية اللبنانية الثقافية والرياضية أقساما خاصة لتعليم الاميين من الكبار. وهكذا يقوم الشعب والحكومة فى لبنان

بالقضاء على آفة الأميـة التى هبطت هبوطا ملموسا حتى أصبحت لا تعدو ١٠٪ ، وقد أثمرت هذه الجهود التى بذلها كل من الحكومة والشعب ثمرة طيبة ظهر أثرها فى رفع مستوى الأهلين ثقافيا واجتماعيا .

وفى لبنان قام مشروع "إنعاش القرى" بنصيب كبير فى إزالة الأمية .

وفى فلسطين عملت إدارة المعـارف على تثقيف العرب الرحل وهم كثيرو التنقل — ومن هؤلاء بدو (بئر السبع) ويزيد عددهم على مائة وعشرين ألفا — وذلك بإنشاء مدارس متنقلة فى الخيـام ، بمعنى أن المدرس يلق دروسه فى خيمة وينتقل مع القبيلة ، أما القبائل شبه المتحضرة، أى التى تعنى بالزراعة، فانها قد بنت بمساعدة الحكومة حول بئر أو عين ماء مدارس تعمل على إزالة الأمية بين البدو .

وفى فلسطين يساعد التعليم الالزامى على إزالة الأمية بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والعاشرة، وهذه المدارس مجهزة بالكتب والأدوات والأثاث والوسائل الصحية البسيطة ، ويتولى التعليم فيها معلمون لا تقل ثقافتهم عن مستوى التعليم الثانوى، ويحتوى كل من هذه المدارس مكتبة تشتمل على كتب فى موضوعات مختلفة . ويحرصون فى فلسطين على أن يجهزوا مدارس القرى بمكتبات متنقلة تنتقل من قرية إلى أخرى ، يتولى إدارتهـا مفتش معارف المنطقة التابعة لهـا القرية كما يحرصون على إكثار كتب القراءة الاضافيـة فى أيدى التلاميذ . أما إزالة الأمية بين الكبار فان بعض النوادى فى المدن والقرى يرتب فصولا ليلية أو نهارية لتحقيق هذا الغرض الاجتماعى النبيل .

* * *

هـذا عن الجهود التى بذلت فى كل من تركيا ولبنان وفلسطين ، ولا يفوتنـا أن ننوه بجهود الصين والولايات المتحدة .

ففى الصين حمل "چيمى ين" — ويطلق عليه "معلم للصين فوق العادة" — على الأمية حملة شعواء ، وعمل على إزالتها بين سـبعة وعشرين مليونا من أهالى هـذه البلاد فى مدى

أربع سنوات . ويعتقد "جيمى" أنه من الممكن جدا أن تمحى الأمية بين الصينيين الذين يبلغ عددهم أربعمائة مليون فى العشر السنوات التالية .

أدرك "جيمى ين" أهمية تعليم العمال الصينيين القراءة والكتابة ، ليستطيعوا كتابة رسائلهم وقراءة الأخبار التى تتعلق بأعمالهم . وقد درس كثيرا من رسائل هؤلاء العمال ، وتبين له أن هنالك نحو ألف كلمة تكفى لتبسيط اللغة الصينية وتقريبها الى أذهان الصينيين وبدأ بتعليم أربعين عاملا تطوعوا من بين خمسة آلاف مدة ساعة واحدة فى اليوم. ويشتمل برنامج التعليم على القراءة والكتابة مع تبسيط اللغة ، ومعلومات عامة فى الدين و تربية الوطنية والادارة والزراعة والتجارة .

واستطاع هؤلاء العمال بعد أربعة أشهر أن يجتازوا الامتحان وأن يحرروا رسائلهم بأنفسهم ويقرأوا الأخبار المكتوبة على السبورة أمام زملائهم فى شىء كثير من الزهو والإعجاب. ودعا "جيمى" ثمانين شابا من خريجى الجامعات تطوعوا تحت إشرافه لتعليم أبناء وطنهم وأخذوا يلقنونهم الألف كلمة التى وضعها لتبسيط اللغة الصينية . واستطاع بعد قليل أن يكافح الامية بين مائتى ألف ، وأدرك أن فى استطاعته أن يقضى على الأمية فى بلاده عن طريق نشر دعاية واسعة النطاق يبين بواسطتها أثر إزالة الأمية فى تثقيف الشعب وخلق مواطنين أحرار يذودون عن حياض الوطن .

ومن أساليب هذه الدعاية أنه ألصق إعلانات كبيرة على الجدران ، منها إعلان تعلوه صورة رجل أعمى يمد يده برسالة الى أحد الأميين وكتب تحت هذه الصورة العبارة الآتية : "الفلاح أيضا أعمى لأنه لا يستطيع أن يقرأ" .

وقد سيّر "جيمى ين" المواكب لنشر الدعاية لهذا المشروع الخطير ، وخطب فى الجماهير وحول المخازن والمساكن الخاصة والمعابد الى مدارس يتعلم فيها الأميون مدة ساعة فى كل يوم ، كما قسم المدينة الواحدة الى مناطق والطلبة الى جماعات من المتطوعين ، و بث الحماسة فى نفوس المتعلمين حتى نجح من تلاميذه فى الامتحان الأول ٩٦٥ من ١٤٠٠

و بفضل أعوانه الذين ساعدوه فى هذه الحملة على الجهل أنشأ "جيمى ين" فى كثير من المدن الصينية معاهد كان لها أكبر الأثر فى محو الأمية ونشر الثقافة الشعبية فى الصين

وقد تضافر "جيمى ين" الجهود فى سبيل مكافحة الأمية وترقية الحالة الاجتماعية ونشر الثقافة الشعبية ، فتضافرت جهود الأستاذ والطبيب والمهندس والزراعى والكيميائى والطبيب البيطرى والممرضة ورجال التربية والفنون والموسيقى فى تحقيق هذا الغرض النبيل . وكان لهذا المشروع أكبر الأثر فى تقوية الروح المعنوى فى نفوس الصينيين ، حتى أن المقاطعات الصينية التى انتشرت فيها تعاليمه كانت أشد المقاطعات مقاومة للغزو اليابانى .

ومن الغريب أن نجد بالولايات المتحدة ، أكثر الأمم تقدما وحضارة ، وأوفرها ثروة وغنى ، وأعزها جانبا ، زهاء أربعة ملايين من الأميين . وهذا العدد على كل حال ضئيل

اذا قيس بعدد سكانها الكبير — وهو مائة وثلاثون مليونا — ولكنه يدل على أن مصر ليست هى الوحيدة بين أمم العالم المتمدين التى تشكو من داء الأمية ، بل يدل أيضا على أنه فى استطاعة مصر أن تعمل فى مدة وجيزة — كما عمل غيرها — على ازالة الأمية .

وقد توسلت الولايات المتحدة الأمريكية فى سبيل مكافحة الأمية بوسائل عدة منها : أنها بثت المدارس فى القرى والدساكر لتنشر نور العلم والعرفان حتى لا تكاد تخلو منها قرية أو مدينة ، واستكثرت من الجامعات حتى أصبح لكل ولاية من ولاياتها الثمانية والأربعين جامعة كبيرة تخرج كل عام آلاف الطلبة والطالبات ، فأصبح للولايات المتحدة من عدد سكانها ٢١ مليونا فى المدارس الابتدائية وسبعة ملايين فى المدارس الثانوية ومليون ونصف يدرسون فى الكليات والجامعات .

وفى الولايات المتحدة نحو ٢٥٠,٠٠٠ مدرسة من كل نوع ، منها ٩٠٪ مدارس حكومية مجانية . وقد زادت النسبة المئوية للشباب الأمريكى الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة بالمدارس الثانوية من ١١٪ الى ٧٣٪ ، وذلك فى سنة ١٩٠٠ أما فى سنة ١٩٤٠ فقد أصبح فى الولايات المتحدة واحد وعشرون مليونا من خريجى المدارس الثانوية وأربعة ملايين من خريجى الجامعات. وكان يتردد على المدارس التى تتبع نظام اليوم الكامل شخص واحد من كل أربعة أشخاص ، عدا ملايين التلاميذ الذين التحقوا بالمدارس الفنية والليلية .

ويبلغ ما تنفقه الولايات المتحدة والمدارس الحرة والجمعيات على تعليم النشء فى أمريكا ما يقرب من ٨٥٠ مليون من الجنيهات فى السنة .

وبهذه الوسيلة أصبح شعب الولايات المتحدة من أكثر الشعوب ثقافة ، وأصبحت نسبة من يجيدون القراءة والكتابة فيها ٩٦٪

وقد أخذت هذه البلاد فى مكافحة الأمية فى الجيش ، وإذا علمنا أن التجنيد فيها إجبارى وأن الجيش يضم عددا كبيرا لا يعرف القراءة والكتابة ، فان الولايات المتحدة التى عرفت بتنفيذ مشروعاتها على وجه السرعة قد رأت من الحكمة الإسراع فى تعليم الأميين من جنودها ، حتى أنه لا يكاد يمر على الجندى الأمى بضعة شهور حتى تزول أميته ويستطيع أن يقرأ ويكتب .

وقد نجح المسؤلون عن الجيش نجاحا منقطع النظير فى تعليم الجنود اللغات الاجنبية التى لا غنى عنها ، فتعلموا قواعد بعض اللغات الاجنبية وأهم الكلمات المستعملة فيها فى مدة تتفاوت بين ثمانى ساعات واثنتى عشرة ساعة . فاذا أبحر الجندى من بلاده أخذ يتعلم لغة البلاد التى يبحر إليها فى الطريق ، حتى إذا هبط إلى الأرض أمكنه أن يتفاهم مع الأهالى فى شىء من السهولة . وقد بلغ من سرعة هذه الطريقة فى التعليم أن اللغة اليابانية ، وهى من اصعب اللغات وأكثرها تعقيدا ، حتى أن المتعلم لا يستطيع أن يلم بها فى أقل من أربع سنوات ، استطاع الجندى الامريكى أن يتعلمها فى ثلاثة أشهر فقط .

وقد توسلوا فى سبيل تعليم الجنود باسطوانات تسجل عليها الدروس، بل لقد استعملوا المناضد الرملية المستعملة فى رياض الأطفال ، كما استعملوا الصور الهزلية والرسوم الكاريكاتورية وأشرطة السينما ، وكل ما يمكن أن يستعان به على التعليم ، فى شىء كثير من اليقظة وبذل الجهود المتصلة . وهذا من أهم العوامل التى تساعد على النجاح فى كل شىء .

مما تقدم نستطيع أن نقول إن داء الأمية لم تصب به مصر وحدها ، بل إن هناك شعوبا أخرى لا تقل عنها مدنية وثقافة قد لحقت بها هذه الوصمة ، ولكنها استطاعت أن تزيل الأمية من بلادها بفضل يقظة حكوماتها وشعوبها . ونستطيع أن نقول إنه إذا أدى الجيش رسالته ، وقام كبار الزراع وأصحاب الاعمال ومصالح الحكومة — إذا قام هؤلاء جميعا برسالتهم وعملوا جاهدين على مكافحة الأمية ، وإذا سار التعليم الالزامى على أسس موطدة ، استطعنا أن نكافح الأمية بوسائل فعاله ، ولا ننسى أن التعليم الابتدائى قد غدا مجانيا ، وأن ذلك سيساعد كثيرا على محو الأمية والإقلال من شأنها .

ولا بأس أن نشير فى هذا الصدد الى المسئولية التى يجب على طلبة الجامعة أن يضطلعوا بها لخدمة بلادهم ، بمعنى أن عملهم يجب ألا يقتصر على تلقى الدروس ، كما هو بالنسبة لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية مثلا ، وهناك مسألة يجب أن يعرفها كل إنسان ، وهى الفرق الأساسى بين الجامعة والمدرسة .

فالمدارس تتبع نظما توجب على التلميذ أن يتبعها ، بمعنى أنه يجب عليه أن لا يعمل شيئا إلا بارشاد معلمه وتوجيهاته . أما مجهودات الجامعية فيجب ألا تنحصر فى داخل الجامعة وما يدرسه فيها ، بل يجب أن تتعدى هذه الجهود جدران الجامعة ، فيساهم بقسط وافر فى الأعمال الاجتماعية كما يعمل طلبة الجامعات فى كل بلاد العالم .

لذلك أصبح حتما على طلبة جامعاتنا أن يساهموا بقسط وافر فى المشروعات الوطنية القائمة ، و بخاصة فى أثناء أجازاتهم الصيفية وغيرها ، وقد قام طلبة الجامعات الأجنبية بأعمال اجتماعية ذات أثر حميد فى بلادهم . ومن أحسن الأمثلة ما قام به أحد عمداء كليات أمريكا الجنوبية من ترتيب حملة من طلبة السنة النهائية فى كلية الطب وممرضاتها فى مكافحة بعض الأمراض التى كانت فاشية بين الأهالى ، وقد ساعدت هذه الحملة مساعده فعالة على مكافحة هذه الأمراض ، وكانت نواة لتأسيس معاهد فى الأرياف لمكافحة الأمراض .

وحبذا لو ساهم طلبة جامعاتنا فى بعض المشروعات الاجتماعية الهامة الموفقة ، كمشروع مكافحة الأمية ، فى أثناء عطلتهم الصيفية ، و يستطيع عميد كل كلية أن ينظم أوقات الطلبة بحيث لا يؤثر ذلك فى عملهم الأصلى وهو الدراسة الجامعية . ففى بعض الجامعات الانجليزية ، مثلا ، يوم من أيام السنة يقوم فيه الطلبة بجمع إعانات لمساعدة المحتاجين فى بعض شؤونهم الحيوية ، وكذلك يقوم طلبة كثير من هذه الجامعات فى يوم الاحتفال بذكرى تأسيس الجامعة بجمع تبرعات ينفقونها فى الشؤون الاجتماعية المختلفة .

وهكذا يعمل كل من الشعب والحكومة للقضاء على آفة الأمية، ولرفع المستوى الاجتماعى للأمة ، ولا ريب أن مثل هـذه الجهود سوف يثمر ثمرة طيبة لا بد أن يظهر أثرها فى رفع مستوى الشعب المصرى ثقافيا واجتماعيا .

ولا ننكر أثر الجهود التى يستطيع أن يقوم بها فى هـذا السبيل عشرة آلاف طالب بجامعة فؤاد الأول وأكثر من ألفى طالب بجامعة فاروق الأول وكثيرون غيرهم بالجامعة الأزهرية ، وعدد كثير من طلبة المعاهد العالية كدار العلوم ومعهدى التربية للمعلمين والمعلمات ، والمعاهد العالية الأخرى كمعهد العلوم التجارية والمعهد الزراعى ومعهد الفنون ومعهد الموسيقى ، ولو نظمت هذه الجهود تنظيما دقيقا لساعدت على نجاح مشروع مكافحة الأمية ونشر الثقافة الشعبية فى مصر .

ففى أثناء العام الدراسى يستطيع كل طالب من طلبة هذه المعاهد أن يتطوع لإعطاء ثلاث ساعات فى الأسبوع ، على أن تقسم كل من مدينتى القاهرة والاسكندرية وضواحيها إلى مناطق تعليمية ، ويقسم الطلبة إلى فرق من المتطوعين باشراف الأساتذة والمدرسين ، على أن يكون ذلك كله على نفقتهم الخاصة، ولو أعوزهم المـال فاننا نستطيع أن ننظم بعض أيام فى السنة، يطلق على كل منها "يوم مكافحة الأمية" ، ينظم الأساتذة والطلبة والطالبات فيها مهرجانات شعبية تجمع فيها تبرعات مالية لهـذا المشروع . وبذلك ينتشر هذا الشباب فى القاهرة والاسكندرية فى أثناء العام الدراسى ، على أن تيسر شركات الترام والأوتوبيس وسكك حديد الضواحى الانتقال إلى أماكن التعليم بالمجان .

أما فى أثناء العطلة الصيفية فيمكن تنظيم معسكرات صيفية فى المدن والقرى يتطوع فيها الشباب الجامعى ، طلبة وخريجين ، وطلاب المعاهد العاليـة — ذكورا وإناثا أطباء وممرضات ومعلمين وكشافين ومهندسين زراعيين ورجال دين. فالطبيب يقوم بمداواة المرضى وتقديم الدواء لهم مجانا ، ويساعده فى هذا العمل الوطنى الانشائى النبيل الممرضات اللاتى يزرن البيوت ويشرفن على الحالة الصحية للفلاحات . ويقوم المعلم — مدرسا كان أو طالبا — بتعليم الأميين ، صغارا وكبارا ، رجالا ونساء ، القراءة والكتابة ، ويقوم الكشاف بتنظيم فرق كشفية من شباب القرية لتعويدهم النظام والطاعة والاعتماد على النفس، وتقوية الروح الوطنية فى نفوسهم . وينشر المهندس الزراعى بين الفلاحين أحدث الأساليب فى فلاحة الأرض وكيفية تنظيم وسائل الشرب . ويقوم موظفو وزارة الشؤون الاجتماعية فى الوقت نفسه بنشر دعاية بين الأهلين يستعينون فيها بالخطب والأناشيد والصور الكاريكاتورية والمتحركة والأفلام السينمائية والتمثيل الهزلى للتعريض بالأميين والسخرية بالجهل والإطناب فى مزايا تعلم القراءة والكتابة والحساب وغيرها لرفع لواء النور والعرفان والرقى فى البلاد .

وهنا تظهر وطنية العمد والأعيان وكبار المزارعين ورجال الأعمال فى مساعدة هؤلاء المتطوعين وتوفير أسباب الراحة لهم فى أثناء إقامتهم فى الريف . وينبغى أن يعرف هؤلاء

أن المتطوعين هم أشبه بطوائف الفدائيين التى تنضم إليها نخبة من الشباب يعرضون حياتهم للموت لتخليص الوطن من خطر محدق . ونحن لانطلب من شبابنا إلا التضحيه بشىء من أوقاتهم وراحتهم لتخليص أمتهم من وصمة الجهل والأمية. ولا ريب فى أن ما يبذله الشباب فى هذا السبيل سيكون أداة فعالة فى سبيل تحقيق هذا الهدف النبيل فى أسرع وقت فينعمون بهذا الشرف الوطنى النبيل و يرضون ضمائرهم الحية و يعملون على رفعة بلادهم و إعلاء كلمتها ورفع شأنها .

* * *

هذا ما يستطيع طلبة الجامعات والمعاهد العالية وأساتذتها وخريجوها تقديمه من مساعدة، بجانب مساعدة مدرسى المدارس الأولية والابتدائية والثانوية والفنية والموظفين. ولا بأس من أن نشير إلى بعض الاقتراحات التى نراها كفيلة بمضاعفة الجهد وشحذ الهمة ، ومنها :

١ — حبذا لو أصبح لكل أستاذ أو طالب أو موظف دفتر صغير — على نسق دفتر الخدمة العسكرية الذى يحمله كل رجل فرنسى تدوّن فيه أسماء الأشخاص الذين قام هذا الأستاذ أو الطالب أو الموظف بتعليمهم ، كما تبين فيه نتيجة امتحانهم على يدى الهيئة المختصة التى تعينها وزارة الشؤون الاجتماعية فى كل مدينة أو قرية وتعطى هذه الهيئة لكل من ينجح فى هذا الامتحان شهادة تقررها وزارة الشؤون و يبين فيها أن الطالب قد تخلص من أميته وأصبح يجيد القراءة والكتابة ومبادئ الحساب ويلم بأهم قواعد الدين ومبادئ التربية الوطنية والثقافة الأولية .

ويجب أن يكون لهذه المساهمة فى الخدمة الاجتماعية تقديرها فى مختلف النواحى من كسب حقوق فى التوظف أو الترقى أو غير ذلك من أساليب المكافأة التى يجب أن تمنح تقديرا للجهود الوطنية، ويجب فى الوقت نفسه أن يحرم الموظف الذى يتوانى عن الاشتراك فى هذه الخدمة الوطنية من الامتيازات التى يتالها الموظفون المجدّون فى هذا السبيل .

٢ — أن تعمل وزارة الشؤون على تأليف لجنة لبحث أسهل الطرق لتعليم القراءة والكتابة بأسلوب سهل سريع ، على أن تنشر نتائج بحث هذه اللجنة فى كتاب يوزع بالمجان على الأساتذة والطلبة والموظفين وسائر المثقفين الذين يرغبون فى المساهمة فى إزالة الأمية أو يكلفون بها ، لتكون جهودهم موفقة، مثال ذلك أن توضع التعليمات الواجب على المعلم أن يتبعها فى تعليم الحروف المنفصلة والمتصلة والكلمات البسيطة والعبارات القصيرة وغير ذلك من مبادئ الحساب والدين ، بمعنى أن يوضع برنامج مفصل للطريقة التى يجب أن يسير عليها المعلم من البداية إلى النهاية ، على أن يراعى فى وضع كتب القراءة والتربية الوطنية الخصائص المحلية لكل إقليم زراعى أو صناعى أو تجارى .

٣ — وحبذا لو عملت وزارة الشؤون الاجتماعية على إصدار مجلة مصورة سهلة العبارة تتناسب مع مستوى الأفراد الذين تخلصوا من أميتهم ، على أن تعرض هـذه المجلة بطريقة مبسطة لمسائل الزراعة والصناعة والتجارة والصحة العامة ومشاكل الطفولة والأمومة وأهم الأنباء الداخلية والخارجية ، وتشتمل على أسئلة سهلة فى بعض هذه المسائل يمنح من يجيب عليها بطريق المراسلة إجابة ناجحة بعض الجوائز . وتوزع هذه المجلة مجانا على الناجحين فى امتحان مكافحة الأمية ، وأرى أن تكون هذه المجلة دورية تصدر مرة كل خمسة عشر يوما ، وأن يقوم بتحريرها خبيرون فى الشؤون التى تصدر هذه المجلة من أجلها .

٤ — وأرى أيضا أن تكون لكل قرية مكتبة خاصة تحتوى على الكتب السهلة التى تفيد الفلاح وتوسع مداركه ، وأن يكون تأسيس كل مكتبة على نفقة أهل القرية والمؤلفين الذين يتبرعون بمؤلفاتهم ، كما هو الحال فى المكتبات التى تقوم بتأسيسها المجالس القروية فى أوروبا وبعض البلاد الشرقية ، وإذا لم يتيسر تأسيس مكتبة دائمة بكل قرية فلا بأس من إدخال نظام المكتبات المتنقلة التى تنتقل من قرية إلى أخرى وتبقى بها مدة معينة من الزمن ، ولتكن هذه المدة أسبوعين أو شهرا مثلا .

٥ — واستخدام الأشرطة السينمائية هو فى نظرى أنفع الوسائل فى التعليم ، فإن علماء النفس يقولون "إن ٩٠ ٪ من تعليمنا نظفر به عن طريق العينين ، و ٥ ٪ عن طريق الأذنين" . ويمكن أن تعرض هذه الأفلام بعض الموضوعات المفيدة زراعية كانت أو صناعية أو تجارية أو صحية ، كما تعرض بعض القصص الوطنية والتاريخية والأخبار المحلية والعالمية التى تنقل الفلاح من عزلته ، فلا يلبث أن يتصل بالعالم الخارج عن محيطه وعن وطنه ، فضلا عن استخدام الأشرطة السينمائية فى نشر الدعاية لمشروع مكافحة الأمية ونهضة القرية .

٦ — والإذاعة اللاسلكية من أهم وسائل التعليم والتثقيف فى القرى . وحبذا لو عملت الحكومة على إمداد القرى بالتيار الكهربائى . ولن يتأتى هذا إلا بعد تنفيذ مشروع كهربة خزان أسوان الذى أرجو أن يتم قريبا وسيكون لهذا المشروع أثره الجليل البعيد فى القضاء على الأمية ونشر الثقافة الشعبية والتخلص من الجهل والمرض والفاقة .

٧ — وكل طالب من طلبة المدارس الثانوية يستطيع أيضا أن يساهم فى محو الأمية من الشارع أو القسم أو القرية التى يقيم فيها . ولا بأس من أن تطبق الطريقة التى سارت عليها تركيا فيفضل كل طالب يحمل شهادة من الجهات المختصة تثبت أنه علم أميا على غيره عند الالتحاق بالجامعة أو بأحد المعاهد العليا .

٨ — ولو سار التعليم الإلزامى عندنا سيرا موفقا — ولا أشك فى أنه سيسير كذلك إن شاء الله — وحرص المسئولون على تعليم جميع الأطفال من السادسة إلى الثانية عشرة ، وكذا الأطفال الذين هم دون السادسة الآن متى جاء دورهم للالتحاق بالمدارس الإلزامية

وما فى مستواها فإن هذا الجهد ، إذا أضيف إلى الجهود التى تبذل فى مكافحة الأمية فى مدى الأربع السنوات المقبلة ، سيكون بلا ريب أداة فعالة تساعد على محو الأمية وخفض نسبتها المئوية من ٨٠ ٪ إلى ٢٥ ٪ بعد انقضاء هـذه المدة . وبعد قليل تتحقق أمنية " الفاروق " فى عباراته الخالدة " لا أريد أميا واحدا فى بلادى " .

٩ — كذلك يحسن أن تدرس وزارة الشؤون مختلف الوسائل لتشجيع المساهمين فى محو الأمية تشجيعا أدبيا وماديا ؟ وحبذا لو قررت الحكومة أن تكون جهود الموظفين فى هذا الميدان — كما تظهر من الدفتر الذى يحمله الموظفون والجامعيون وغيرهم من المساهمين فى مشروع محو الأميـة — شفيعا فى بحث الطلبات العادلة التى يتقدم بهـا أولئك الموظفون كالنقل من بلد إلى آخر أو كتسوية حالاتهم ورفع الغبن عنهم وما إلى ذلك .

١٠ — وستعمل الحكومة إن شاء الله على محو الأمية بين الخدم والعمال الذين فى خدمتها وأرى أن ترفض فى المستقبل أى طلب استخدام يتقدم به أمى للالتحاق بخدمتها .

١١ — وحبذا لو شجعت وزارة الشؤون الاجتماعية إقامة المهرجانات فى القرى التى يتحرر أبناؤها الذين ينطبق عليهم قانون محو الأمية ، مما يبعث التنافس بينهم لنيل هـذا الشرف بين مختلف القرى والمراكز والمديريات ، على أن توزع الجوائز المالية وغيرها على المتفوقين فى الامتحانات ، ومن يظهر كفاية ممتازة من الأساتذة والطلبة والموظفين .

ولا بد إذا من تضافر جهـود الأهلين ولا سيما كبار الزراع وأصحاب الشركات الصناعية والزراعية والعقارية والمالية والعمد والأعيان والأساتذة والطلبة والموظفين ومساهمتهم مساهمة فعالة لتحقيق هذا الغرض الوطنى النبيل .

وقد ضرب مولانا الملك "فاروق" أحسن الأمثال للأغنياء ، فقدم لبلده هذه المأثرة الخالدة حين خطا هذه الخطوة المباركة الموفقة فى سبيل محو الأمية ، فأمر — حفظه الله — بتثقيف الأميين من العمال والفلاحين الذين يعملون فى القصور الملكية والتفاتيش الزراعية التابعة لخاصة جلالته وللأوقاف الملكية ، رجالا ونساء ، كبارا وصغارا ، على أن تكون جميع النفقات التى يتطلبها هذا التثقيف من مال جلالته الخاص .

وليس أدل على مدى تشجيع جلالته هـذا المشروع من مكافأة المعلمين والمتعلمين ومن يسهرون على مكافحة الأمية والقضاء عليها فى تلك الجهات . وبذلك أضفى الملك على هذا المشروع الوطنى الثقافى عطفه وتشجيعه وتأييده وتقديره .

دكتور

حسن ابراهيم حسن